

أهداف الدرس يتوقع منك بعد الدرس أن:

- تُقدِّر قيمة العدل.
- تبيِّن حكم العدل بين الأولاد (الذكور والإناث).
- تفرِّق بين العدل بين الأولاد في باب النفقة وفي باب الهبة.
- تعدّد مفسدات ترك العدل بين الأولاد.
- تبيِّن الأمور التي يشملها العدل بين الأولاد.

ما الذي يحدث إذا مَيَّرَ الوالدان أحد الأولاد في المعاملة؟
 ما أثر الهبة لأحد الأولاد دون بقية إخوانه؟
 وهل تُقرُّ الشريعةُ هذا العمل؟
 اقرأ الحديث الآتي لتجد الإجابة:

عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عُمَرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَنْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهَدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ»، فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ. متفق عليه. ^(١)

ما نتيجة التسوية بين الأولاد في الهبة؟ اجعل من إجابتك عبارة تناسب أن تكون عنواناً للدرس.

(١) أخرجه البخاري (١٤٠٠)، ومسلم (١٠٥٣).



اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
النعمان بن بشير ابن سعد الأنصاري الخرجي.	١- هو وأبوه صحابيَّان. ٢- هو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي ﷺ. ولد في السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بدر. ٣- قال سماك بن حرب: كان من أخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم.	١- هو معدود في صفار الصحابة <small>رضي الله عنه</small> ، كان عمره يوم وفاة النبي <small>ﷺ</small> ثمان سنين وسبعة أشهر. ٢- ولي إمرة الكوفة في عهد معاوية <small>رضي الله عنه</small> ، وبقي عليها تسعة أشهر، ثم عزله معاوية عنها. ٣- ولأه معاوية <small>رضي الله عنه</small> ، القضاء في دمشق. ٤- ولأه معاوية <small>رضي الله عنه</small> ، على حمص، وبقي أميراً عليها حتى مات معاوية <small>رضي الله عنه</small> ، وولده يزيد. ٥- خالفه أهل حمص في مبايعه ابن الزبير، وتمردوا عليه، فخرج هارباً من حمص.	قُتِلَ سنة ٦٥ هـ رحمه الله.



إرشادات الحديث

- ١ العَدْلُ سِمَةٌ تُمَيِّزُ هذه الشريعة المباركة الْمُنَزَّلَةَ من الحكيم العليم؛ فَالْعَدْلُ فيها مُسْتَمَدٌّ من صِفَةِ الْعَدْلِ لِلَّهِ تَعَالَى، فهو تَعَالَى عَدْلٌ في أحكامه وتشريعاته، وَمِنْ ذَلِكَ ما في هذا الحديث من الأَمْرِ بِالْعَدْلِ بين الأولاد.
- ٢ دَلَّ الْحَدِيثُ على وجوب العَدْلِ في الهبة والهدية بين الأولاد، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ معناه، وذلك بأن يَسُوِّيَ في العطية بين أولاده؛ فَإِذَا أُعْطِيَ واحدٌ وَجِبَ عليه أن يعطيَ جميعَ أولاده مثله، وإذا كانوا ذكوراً وإناثاً فقد ذهب بعض العلماء إلى التسوية بينهم أيضاً، وَذَهَبَ آخَرُونَ إلى أن للذكر مثل حظ الأنثيين كقسمَةِ الميراث، وهذا هو الأرجح.
- ٣ مِنَ الْعَدْلِ الواجب بين الأولاد: الْعَدْلُ في التَّفَقُّة، وهو يختلف عن الْعَدْلِ الواجب في الهبة؛ حيث إنه لا يقتضي المساواة بين الأولاد، فَإِنْ معناه: إغناء كُلِّ واحدٍ مِنَ الأولاد بما يَحْتَاجُ إليه من الطعام واللباس والتعليم وغيرها من الحاجيات الضرورية للحياة، وهذا يَخْتَلِفُ فيه كل واحدٍ عن الآخر، فالكبيرُ يَخْتَلِفُ نفقته عن الصغير، والذكرُ عن الأنثى، والصحيحُ عن المريض، وهكذا.
- ٤ الْعَدْلُ جَارٍ في أحكام الشريعة كُلِّها، وهو لا يقتضي المساواة في كُلِّ شيء؛ فَإِنْ مفهومُ الْعَدْلِ غَيْرُ مفهومِ المساواة، فَالْعَدْلُ وَضِعَ كُلُّ شيءٍ في موضعه المناسب، وإعطاء كُلِّ أحدٍ ما يستحقُّه، ولو كان العَدْلُ هو المساواة لكان ظُلماً في بعض أحواله، فالشريعة مبناها على العَدْلِ لا المساواة، والمساواة قد تكون عدلاً في موضع وظُلماً في موضع آخر، وأوضح مثال على ذلك: اختلافُ أحوال الذكر والأنثى في الميراث والقوامة والتَّفَقُّة وغيرها، وهذا هو الْعَدْلُ الذي جاءت به الشريعة، ولو كانت على سبيل المساواة لكان في ذلك ظُلْمٌ لأحدهما على حساب الآخر.

- ٥ جاءت الشريعة المباركة بالأمر بالعدل بين الأولاد تفادياً لما قد ينشأ بينهم من التحاسد والتباغض؛ بل قد يترك على ترك العدل بينهم نشوء البغض والحقد على الوالد نفسه؛ بسبب ما يرون من ظلمه لهم بترك العدل بينهم لا يظهر ذلك خوفاً أو حياءً، وقد نبه التريويون على أن أشد العوامل إثارة للحسد في نفوس الأطفال هو: تفضيل أخ على أخ أو أخت، أو العكس، والموازنة بين الواحد والآخر أمام عينيّه أو على مسمع منه.
- ٦ ينبغي على الأب أن يتجنب كل ما يمكن أن يسبب العقوق عند أولاده، ويهيجهم على ترك برّه؛ ومن ذلك: ترك العدل في الهبة، ولهذا علل النبي ﷺ الأمر بالعدل بقوله لبشير بن سعد رضي الله عنه كما في رواية مسلم: «أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟»، قال: بلى، قال: «فلا إذا»^(١).
- ٧ دل الحديث بمؤممه على أن على الوالدين مراعاة العدل بين الأولاد في كل شيء؛ ولا يختص ذلك بالهبة التي هي سبب ورود الحديث؛ فإن القاعدة الأصولية تقر بأن «العبارة بمؤم اللفظ لا بخصوص السبب»؛ فعلى هذا ينبغي على الوالدين العدل في: الترية، وإظهار المحبة والحنان، والمساعدة، والتفقة، وغير ذلك، ويؤيد هذا العموم: التعليل الذي علل به النبي ﷺ: «أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟».
- ٨ ينبغي على الوالد أن يراعي نفسيات أولاده، ويتجنب ما قد يؤثر عليها، وذلك لأن إظهار الميل لبعض الأولاد يؤثر في نفس المظلوم، وقد يتسبب في سلوكه مسلكاً عدوانياً ضد إخوانه، أو والديه، أو الوقوع في مناسبات سيئة، أو يتسبب في انزعاجه عن الأسرة وضعف شخصيته وثقلته بنفسه بسبب ما يشعر به من الظلم أو الإهمال والإقصاء، وهذا بدوره يؤثر في استقرار الأسرة، ويوقعها في مشاكل هي في غنى عنها.
- ٩ دل الحديث على أن الهبة لبعض الأولاد دون بعض غير صحيحة، وأنه يجب ردها، ولذلك أمر النبي ﷺ بشير بن سعد رضي الله عنه برد العطية؛ كما في رواية قال: «إني نعلت ابني هذا غلاماً...» قال: «فارجعه»^(٢)، ويجوز إمضاؤها إذا أعطى بقية إخوانه مثله، أو استأذنهم فأذنوا له عن طيب نفس منهم.
- ١٠ يجوز التفضيل بين الأولاد أو إعطاء بعضهم دون بعض إذا كان ذلك في مقابل عمل قام به الولد، مثل أن يكافئ الأب من يعمل معه من أبنائه في تجارته، أو أن يعطي جائزة لمن يحفظ القرآن، أو يفاضل بينهم في الجوائز بحسب اجتهاد كل منهم في دراسته.
- ١١ لا فرق بين الأب والأم في وجوب العدل بين الأولاد مطلقاً، وتحريم المفاضلة بينهم في الهبة أو تخصيص بعضهم بها؛ وذلك لأن خطاب النبي ﷺ عام يدخل فيه الأب والأم ولا مخصص له، والعلة التي ذكرها النبي ﷺ في منع الأب من التفضيل والتخصيص متحققة في الأم كما هي في الأب ولا فرق.

(١) أخرجه مسلم (١٦٢٢).

(٢) أخرجه البيهقي (٢٤٤٦)، ومسلم (١٦٢٢).

نشاط

قارن بين أثر العدل بين الأولاد وأثر ترك العدل بينهم كما في الجدول الآتي:

وجه المقارنة	أثر العدل بين الأولاد	أثر ترك العدل بين الأولاد
سلوك الطفل	الحب بينهم	العداوية بينهم
الصحة النفسية له	قوة الشخصية – زيادة الثقة	ضعف الشخصية – وقلة الثقة بالنفس
الاتزان العاطفي	شخص متزن عاطفياً	ينشأ فيه نفسه الكره
ظهور الصفات السلبية	لا يوجد	التحاسد والتباغض
بر الأولاد بالديهم	يكونوا بارين بهما	قد يؤدي الى عدم بر الوالدين

نشاط

تعدد صور عدم العدل بين الأولاد، تعاون مع زملائك في ذكر تلك الصور:

عدم العدل بين الاولاد ممكن ان يكون في المشاعر كالاهتمام بطفل عن اخر وحبه وتدليله او يكون عدم العدل في اشياء مادية كاليس والمال والتعليم



واجب

ما حكم العدل بين الأولاد؟

ما الفرق بين العدل بين الأولاد في باب النفقة وفي باب الهبة؟

عدّد مفاسد ترك العدل بين الأولاد.

بيّن الأمور التي يشملها العدل بين الأولاد.

ما الصور التي يجوز فيها التفضيل بين الأولاد أو إعطاء بعضهم دون بعض؟

ما الفرق بين العدل بين الأولاد في باب النفقة وفي باب الهبة؟

العدل في النفقة يختلف عن العدل الواجب في الهبة حيث انه لا يقتضي المساواة بين الاولاد فالكبير تختلف نفقته عن الصغير والذكر عن الانثى والصحيح عن المريض

عدّد مفاسد ترك العدل بين الأولاد.

ينشأ بينهم التحاسد والتباغض- يؤثر على استقرار الاسرة - ضعف الشخصية وقلة الثقة بالنفس

بيّن الأمور التي يشملها العدل بين الأولاد.

العدل في النفقة مثل ما يحتاجه من الطعام واللباس والتعليم - الحنان - المساعدة

ما الصور التي يجوز فيها التفضيل بين الأولاد أو إعطاء بعضهم دون بعض؟

إذا كان في مقابل عمل مقام به الولد مثل ان يكافئ الاب من يعمل معه من ابنائه في تجارته او ان يعطى لمن يحفظ القرآن